

قرب والده المتوفى بالطاعون سنة ١٢٤٨ هـ عن يمين الذهاب الى الشيخ معروف الكرخي قريباً من باب مسجده وقبره الان مشهور بزار ، وقد خلف خمسة بنين نبغوا في العلوم والاداب وتسلموا الوظائف السامية وهم عبدالله وعبدالباق ونعمان وحامد وشاكر ، وقد رثاه رجال الادب بقصائد رثائه جمعت ما قبل فيه من المديح والثناء والتبويه بفضلله اثناء حياته في كتاب سمي حديثه الورود في مدح ابي التناء شهاب الدين محمود ، وهو يطبع اليوم . ومن الله التوفيق .

ابراهيم حلمي

نقد الجزء الثاني من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية « * »

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال

٣. اوهامه في ما قال وفكر وذهب اليه (تلو)

Notes critiques sur l'Histoire de la Littérature arabe ,
de Mr. George Zeïdan . - II Volume, Erreurs d'idées.

لله در صاحب الهلال فان كتابه لم يكديصدرا لا واهتمت به اشهر الصحف والمجلات وقام له كتاب العرب والاfrنج وتصدوا للخوض في نقده واطهار ما فيه من المحاسن والمعايب . وكفى بهذه العناية دليلاً على منزلته بين المؤلفات واحتياج الادباء اليه والى محتوياته . ونحن نقول ان هذا السفر يبقى في مقدمة الكتب التي صنفت او تصنف في هذا الموضوع . كما اننا على يقين من ان هذا الكتاب يروج اعظم الرواج كمعظم ما صنفه حضرة كاتبنا الضليع ويماد طبعه مراراً . فاذا عقد النية صاحبه على تجديد نشره نود ان يزبل منه بعض الشوائب ليحل محل الاول بين ما يؤام في هذا المعنى وينال استحسان الجميع .

على ان الاتيان بها كلها هنا مما يضيق له نطاق المجلة غير اننا نذكر منها القضيض لا القرض متبعين الصفحات لا المواضع ليسهل على الباحث اقتصاصها والوقوع عليها في موطنها بتسلسل وتحدردون ادنى عنف او مشقة .

ذكر في ص ١٠ من كتابه انه اكثر العلوم نشأ من القرآن او تولد خدمة له ثم لما جاء بذكر تلك العلوم لم يبين ما ذهب اليه في صدر مقاله لا بل ايد الخلاف

(*) كنا قد اعدنا هذه المقالة منذ نحو سنة الا ان تراكم المقالات والحاح الكتاب علينا بدرجتها اعاقنا عن ادراجها في وقتها . فالأمر ان صاحب الهلال يعذرنا عن التأخير .

اذ نسب بعضها الى الاقدمين وان العرب سموا فى ترجمتها .. وقد قال فى تلك الصفحة : لا يكاد يخلو علم من تأثير القرآن عليه رأساً او ضمناً ، ونسبى ان العرب اذا بحثوا بحثاً فى موضوع لم ينفوا من الاشارة الى سائر المواضيع فإما من احدى تعرض لشرح المملقات مثلاً الا ورأيت فيها سائر العلوم : رأساً او ضمناً ، فلماذا لم يقل مثل قوله السابق عن هذه المملقات . قالت ترى ان ما قاله فى البده لا يوافق ما أشار اليه فى ما تلا من تأييد آرائه .

وقال فى ص ١١١ انه (اى النحوى) نضج (عند العرب) فى قرن وبمضى القرن . واليونان لم يتم علم النحو عندهم الا بعد انشاء دولتهم بعمدة قرون . ولم يضع الرومان نحو اللغة اللاتينية الا بعد قيام دولتهم بستة قرون ، لكن ذهل حضرته عن ان اليونان والرومان اهتموا بوضع المبادئ والاسس والعرب جاؤوا بمدى فوجدوا كل شئ مهياً فأخذوه عن تقدمهم ليس الا . نعم . ان بعضهم ينكر ذلك لكن ادلة المعاصرين من اهل البحث والمستشرقين من ابناء الغرب اماطوا اللثام عن محبا الحقيقة فاصبحت اليوم سافرة لا تحتاج الى اثبات . وقال فى ص ١٣ : لم يصلنا من اساليب الانشاء الجاهلى غير سجع الكهان واقوال شق وسطيح الكاهنين الجاهليين مشهورة وكلها باردة ركيكة يجهها الذوق . . قلنا : ان الذين نقلوا اقوال شق وسطيح وسائر الكهان جاؤوا بمدى بعمدة سنين بل بعمدة مئين من السنين فلما نقلوا لنا اقوال شق وسطيح لم ينقلوها لنا بنصها بل بما يكاد يكون بعينها . لا بل لعلمهم وضموها على لسانهم بدون ان يكون لها ظل من الحقيقة وقد فعلوا ذلك تحقيراً لكلامهم فى عهدهم ذلك . والا فان ما وصل الينا من اشعارهم المتينة وارتجالهم اياها يدل على ما كان لهم من قوة المعارضة واداء البلاغة بجميع حقوقها . طالع مثلاً امثالهم وما يمزى الى خطباء العرب ووقودهم وراجع العمدة الفريد فى ما ينسب الى قدماء الناطقين بالضاد تر العجب .

وفى ص ١٤ ذكر ما : ودخل اللغة فى الالفاظ الاسلامية واكتسبت كثيراً من المعانى الاسلامية لم تكن فيها من قبل كالصلاة والزكاة والمومن والكافر والمسلم وغير ذلك . . قلنا . ان شيوع تلك الالفاظ بالمعنى التى يشير اليها كان حرب النصارى قد سبقوا حرب الاسلام الى وضماها بل كان حرب اليهود ايضاً

قد صرّفوها واستعملوها. وقد اشترنا الى ذلك في غير هذا الوطن قبل سنتين فكيف يقول حضرته هذا القول وهو يعلم ما يقابل هذه الكلم من المصطلحات الآرامية اخت اللغة العربية وتكاد تكون هي هي حرفاً بحرف. ان صدور مثل هذا الرأي من صدره لهجيب !

وفي ص ١٧ وما يليها ذكر ما لامصر العباسي من المزاي واورد منها شيئاً ونسي شيئاً أكثر وكتب الافرنج الموضوع في هذا المعنى تتعرض اكثر لما تعرض له . فلتراجع في مظانها. ومن غريب ما ذكره في هذا السياق حربة الدين ونسي ان كثيراً من الخلفاء ضيقوا على العلويين تضيقاً وقف دونه كل تضيق ديني. وهذا كتاب ومقاتل الطالبيين، صاحب الاغانى داليل على ما تقول. ثم هل نسي ما فعل بعضهم بانتصاري واليهود فليرجع الى كتب المؤرخين والاخباريين ير العجب . والمؤلف كثيراً ما اهل امر الامامية في تضاعيف هذا السفر مما يسفر على انه غير متوفر العدة في ما يتعلق بتكوين هذه الفرقة التي لها اعز مقام في العلوم العربية وحضارة العرب وتقدمهم. ومن جملة امور الشيعة قوله عن الفقه والفقهاء ص ١٣٨ : ووقف التقليد في الامصار عند هؤلاء الاربعة وتولدت منهم مذاهب الاسلام الاربعة .. فيكان يحسن به ان يقول هنا : اما الاجتهاد عند الشيعة فان باب لم يوسد بل بقي مفتوحاً الى يومنا هذا . واغلب كبار مجتهدى الجعفرية هم في النجف. وما زاد الطين بله قوله في ص ١٤٤ : ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم يذخ منهم من يتحقق الذكر ... قلنا : ولو راجع حضرته بعض كتب هذه الفرقة كروضات الجنات، وكتاب نهج المقال، في احوال الرجال، ميرزا محمد الاسترابادي المكي المطبوع في طهران ، وكتاب الفهرست، للشيخ منتجب الدين المطبوع في آخر بحار الانوار ، وكتاب امل الآمل في علماء جبل عامل المطبوع في ذيل منهج المقال ، وكتاب منتهى المقال ، في احوال الرجال، للشيخ ابي علي المطبوع في طهران . - لرأى انه غير مصيب في كلامه هذا ولتحقق ان بين الامامية من الفقهاء المتوغلين في هذا العلم ما قلما نشاهد مثلهم في سائر الفرق الاسلامية ففهم ابان بن تغلب وابان بن عثمان وجابر الجعفي وهشام بن سالم وهشام بن الحكم وزرارة بن اعين واخوان عمران وبكير، هذا فضلاً عن يضاف الى هذا البيت بيت العلم والفضل والادب، ومحمد بن مسلم وابو

الليث المرادى ويزيد بن معاوية المجلى وغيرهم . وكان يحسن به ان يذكر في ص ١٥٥ التقيّة اذ قال : وفيه (اى فى عصر العباسى الثانى) قيدت الافكار قطارد المتوكل للمعتزلة والشيعة فضمعت الحرية . وعمد الناس الى التستر بافكارهم خوفاً على حياتهم خلافاً لما كانوا عليه فى اواخر العصر الماضى . اهـ . قننا وهذا مايسميه الشيعة بالتقيّة وهذا كان يليق به ان يذكر بحثاً وجيزاً فيها ويظهر ضررها بالدين لانها ليست الارياه فيه ، الامر الذى لا ترام فى اهل السنة .

وقد نسي فى كلامه عن علماء الكلام فى العصر الثانى العباسى (ص ٢٩) ذكر جماعة من كبار متكلمي الشيعة منهم : ابان بن تغلب وامان بن عثمان ومحمد بن سنان وهشام بن الحكم وهشام بن سالم وابو جعفر محمد الاحول المشهور بلقب مومن الطاقى والمفضل بن عمر الجبلى ومحمد بن ابي عمير الازدى . وكذلك لم يذكر من مؤلفات محدثى الشيعة ص ٢١١ كتاب البكافى لمحمد بن محمد الكلينى الذى له ايضا الروضة . ونسي ايضا كتاب من لا يحضره الفقيه لمحمد بن على بن بابويه والتمهيد والاستبصار لمحمد بن حسن الطوسى وكتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار وهى اربعة كتب مشهورة ، وغيرها .

وعما ذكره بعض واقتضار ، وعده من ثمار تمدن تلك الاعصار ، اعصار العباسيين الكبار ، وبتكاثر الجوارى عالم يسـمع به قبله حتى كان فيهم (كذا والاصح منهم) فى بعض المنازل عـشـرات وفى البعض الآخر مئات الى آخر ما هناك (ص ٢٠) - قلنا : ان هذا مما لا يقبـاهى به فى حضارة امـة ولا دخل له فى تاريخ آداب اللغة العربية ، وانما هذا مما يسكت عنه خوف الفضيحة والعار . خوف الاهانة والشنار .

وفى ص ٢١ ومايلها الى ص ٣٢ تقدم الى ذكره امتياز العرب على سواهم من القاطنين ، والى ذكره آداب اللغة اليونانية والفارسية والمريانية والهندية . وكل ذلك لا حاجة اليه بل كان يكتفى باشارة خفية اليه لا غير .

وفى ص ٣٧ نسب الى العصر العباسى الفاظاً كثيرة كان معروفة قبل العباسيين لابل قبل الاسلام كالسكى والحجامة والتوليد والفسخ والهتك والوثى والرض والخلع الى آخر ما سرد من الالفاظ . حقيقة لا ادرى كيف يلقى كلامه بعض الاحيان على عواهنه حتى انه يدفع القارئ الى ان يظن بانه لا يفعل مايفعل الا

لتوسيع حجم كتابه، مع ان الحقيقة هوانه يهرب من ذلك هربه من الاقوى .
 وما ذكره في ص ٣٩ قوله : « فترى مما تقدم ان اهل تلك النهضة (العباسية)
 لم يكونوا يستكشفون من اقتباس الالفاظ الاعجمية ولم يتبعوا انفسهم في وضع
 الفاظ عربية لتأدية المعانى التى نقلوها عن الاعاجم ، بل كانوا كثيراً ما يستخدمون
 للمعنى الواحد لفظين من لغتين اعجميتين . فالسرسام مثلاً اسم فارسى لورم
 حجاب الدماغ استعمله العرب للدلالة على هذا المرض ولما ترجموا الطب من لغة
 اليونان استخدموا اسمه اليونانى وهو « قرانيطس » ولو استكشفوا من استخدام
 الالفاظ الاعجمية لاستغنوا عن الالفاظ جميعاً . ام كلامه - قلنا : ان المترجمين
 او العرب لم يكونوا جميعهم من طبقة واحدة فان الضلع منهم كانوا يعربون الالفاظ
 معنىً لامبئى . فيقولون مثلاً علم الحساب ولا يقولون « الارثماطيقى » . وعلم
 الفلك او النجوم لا « الاسطرونوميه » . وعلم المنطق لا « اللوجيقى » . وعلم الايقاع
 او الغناء لا « الموسيقى » بخلاف الظالم فانهم عربوا الالفاظ تعريباً افظياً وذلك
 انهم اليسوا الاعجمى اباساً عربياً وقالوا لهالك صربى فاذهب بسلام على الطائر
 الميمون . ثم ان الذين استعملوا الالفاظ الاعجمية الفارسية هم غير الذين اتخذوا الالفاظ
 اليونانية فليسوا هم اذاً بعينهم كما يفهم من قرآن كلام حضرة الكاتب ، والذين
 كانوا يدخلون الفاظ لغة اعجمية كانوا يجهلون ان غيرهم ادخلوا غير ما مدناها
 من لغة اخرى او كانوا يجهلون ان لها مقابلاً فى العربية . وفى ذلك المهدكافى هذا
 العصر كان الظالم والضليع ، وابن اللبون الخريع ، والبازل القريع ، ومنهم من يعلم
 الالفاظ الاصطلاحية ومنهم من يجهلها وكان أمر الثقل من لغة الى لغة فى ذلك
 العهد اصعب مراساً من هذا اليوم لقلة شيوع الكتب واستلزام نسخها ونقلها
 وغلاء ثمنها وعدم وجود المطابع والمعاجم على الوجوه الميسرة المقربة المعروفة
 اليوم لدينا . وعليه يكون فى قول حضرة كاتبنا الفاضل مغالطة ومجازفة .
 هذا فضلاً عن ان السرسام غير القرانيطس (الفاء) عند المحققين . نعم ان بعض جهلة
 النقلة قالوا ذلك وبذلك ؛ لكن بين ان يكونوا محققين وان يكونوا محققين فرق
 كفرق ما بين الثرى والثريا . فان السرسام لفظ مركب من «سر» اى راس «وسام»
 اى ورم أو مرض . واما قرانيطس فلهو خطا والاصح انها قرانيطس بالفاء
 اجل . انها وردت فى كثير من مؤلفات الطب بالفاظ ظناً انها من قرانيون

Kranion ومعناها حُقف الرأس مع اداة د ابطس ، في الآخر للدلالة على الالتهاب لكن هذه اللفظة بهذه الصورة لا وجود لها في لسان اليونان . وانما هي فرانيطس فاء في الاول وهي من اليونانية Pharênitis اى التهاب الحجاب . فانت ترى ان السرسام غير الفرانيطس عند المحققين وعليه سقط توجيه حضرة الكاتب النحوي في هذا الموضوع ولو كان اتى لنا بمدة شواهد تؤيد مدعاه لكان يقوم من كلامه ضابط يتبنى عليه لكن الشاهد الذي اتى به انقلاب عليه خصماً . على اننا لانكر ان مذهب اليه قد وقع حقيقة الان وقوعه يمدمن التوارد والتأثر كالمعدم لا يقوم عليه حكم يعمل به المجتهدون .

وفي تلك الصفحة تدرج الى ذكر التراكيب الاعجمية التي تسربت الى العربية في عصر المبشرين . وذكر اهم تلك التراكيب لكنه لم يذكر بينات تثبت مدعاه . فيمكن بحسن به ان يدغم آراءه بالدلة الناصحة ليؤخذ بكلامه ؛ لاسيما ان مذهب اليه هو من المبشكر أو يكاد يكون . واهذا كان اسناد الرأي الجديد بحجج قاهرة او مثبتة واجبة التفصيل ، في هذا القليل ، وعلى كل فنحن لانظن انه الاكثر من استعمال الفعل المجهول ، هو من عجرات تلك النهضة بل انه حدث بعد ذلك بكثير ولاسيما عند المعربين النصارى . اما المسلمون فانهم كانوا يأنفون من هذا السبك اذ كانوا في مندوحة عنه .

ومما ذكره في تلك ص (اى ٣٩) في باب التراكيب الاعجمية في اللغة العربية قوله . « ادخال الالف والتون قبل ياء المتكلم (كما) في بعض الصفات كقولهم روحانى ونفسانى وباقلانى ونحو ذلك مما هو مألوف في الاقليات الآرية لا يستحسن في اللسان العربى ،... قلنا : ان الالف والتون اللتين يشيران اليهما لا تدخلان قبل « ياء المتكلم » بل قبل « ياء النسب » وقد اخذ العرب هذا النوع من النسبة من الارميين لان الآريين وان كانت هذه النسبة موجودة بهذه الصورة عند الآريين الذين يشبه اليهم وهذا اشهر من ان يذكر .

وقال في تلك الصفحة (اى ٣٩) ومن التعبيرات التي اقتبسها العرب من اللغة اليونانية ما لم يكن لهم مندوحة عنها ولا بأس منها : « تركيب الالفاظ مع « لا » الناقية وادخال التعريف عليها كقولهم : اللانهاية واللادرية واللاضرورة اه .. قلنا : ان هذا الاستعمال كان معروفا قبل عصر

العباسيين فقد جاء في كلام حاصر بن الضرب العدواني من خطباء الجاهلية: انى ارى اموراً شتى وحتى . قيل له : وما حتى ؟ قال : حتى يرجع الميت حياً ، ويمود اللاشى (اى العدم) شيئاً . اهـ . فانت ترى انه كان في غنى من ان يقول اللاشى بقوله العدم . لكنه قال ما قال لتوجيه الفكر الى معنى دقيق جديد لا يوجد في لفظة العدم . وقال في ص ٤٠٤ : ومن الكتب التي يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع موضوع الالفاظ العلمية غير كتاب تاريخ اللغة العربية المتقدم ذكره : « كتاب التعريفات » لعجز جاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، ويشتمل على المصطلحات الفقهية والنحوية وغيرها مرتبة على حروف المعجم وهو مطبوع في باريس سنة ١٨٤٥ في مصر اهـ . قلنا : لا ندري لماذا خص بالذكر المصطلحات الفقهية والنحوية دون غيرها مع ان مصطلحاتها قليلة بالنسبة الى اوضاع سائر الفنون . ثم قال انه طبع في باريس والحال انه طبع في لبسك بسى غسلاف فلو جل : واما الطبعة المصرية فقد برزت سنة ١٢٨٣ قهلاً عن الطبعة الافرنجية . كان لشركة الصحافة الميمنية في دار السعادة طبعها على النسخة المصرية . وهى كثيرة الاغلاط كالاصل الذى نقلت عنه اذ لم تحرر . ومن غريب اقواله ما ذكره في سبب الشكوك في الدين والزندقة (ص ٥١) قال : الفلسفة لم تدخل في ديار قوم أهل دين الاشوش اعتقادهم وتركهم حيارى مذهبين ربما يرسخون في العلم فيشتقر رأيهم على شئ يدينون به (كذا) . اهـ . قلنا : ليست الفلسفة الانوراً طبعياً لا يضر العقل المتدين السليم بل يزيد به جلاء . مهما تغفل في الحكمه وانما يؤذى من كان في عقله آفة اوفى دينه مغمز او مطعن ونحن نعلم ان كثيراً من المتدينين تفرغوا او يتفرغون لدرس الفلسفة فتهضوا أو يتهضون عنها وقد تمكن معتقدهم في صدرهم وازدادوا نوراً على نور . والافق ينسب الى الفلسفة سبب الضعف في الدين والزندقة . كمن ينسب الى الشمس موت الاحياء . نعم ان الشمس قد تبت نكن الغالب على افعالها الحياة والاحياء وكذلك فعل الفلسفة . ولهذا فنسب الزندقة اليها ظلم بين قاضح . وقد قال قدماء الاجانب : قلل العلم تبعداً عن الله وكثرته تقرباً منه . وحضرة الكتاب كثيراً ما يلجح الى عدم اتفاق الدين والعلم كأن الواحد عدواً للآخر وكأن مضدرا الاثنين مصدران متعايدان لا يجتمعان معاً . ونحن نتره عن هذا المقال . على انه لا يسلم هو بصحة مبدا هذا وكأنه رأى نفسه عند تدوينه اياه

فاستدركه بقوله : « على ان الشكوك في الدين شاعت في الادباء والشعراء قبل نقل الفلسفة الى العربية فلعلها تطرقت الى اذهانهم من معايشرة الاعمخاتفة في بغداد والكوفة والبصرة ممن دخل منهم في الاسلام . » اهـ . قلنا : ان تخصيصه الادباء والشعراء بقلة التدين ظلم بحث ارجح تحكّم . فان فساد الدين لا يقع في طبقة من الناس دون الطبقة الاخرى فضمنا الدين موجودون في كل قطر وعصر ، وفي كل شق وعمر ، وفي كل امة وملة ، وفي كل طبقة من طبقاتها وقد وجد بين العرب قبل الاسلام وفي عهده وفي صدره وفي عقبه بقليل او كثير اناس ممن يشير الكتاب اليهم كاشهد عليه التاريخ . ومن ثم لانستصوب رأى كاتبنا في هذا الصدد كما اننا لانوافقه على رأيه .

والكتاب البارع المبتدع كثيراً ما يعمم بمض الامور لورود خبر خاص جاء في معنى من المعاني التي يريد تأييدها . وهذه كتيبه كلها مشحونة بمثل هذا الاطلاق الخلل بالحقائق وقد جاء مثل ذلك في ص ٥٣ قال : « وكثيراً ما كانت تعقد مجالس الشعراء لغرض ادبي كوصف منظر او اداة كاقول الهادي اذا استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدى كرب فوضع السيف بين يديه وقال للشعراء : صفوه فقال الجائزة ابن يامين المصري . » قلنا : ولو قال « وربما كانت تعقد مجالس ... الخ » لكان اثبت قدماً في موقف الحقيقة والالوكان صادقاً لاننا بشواهد جمة تأييداً لمقاله . فاذا ليسرد الا شاعراً واحداً فالأوجه ان يقول مثلاً عبارة تشمر بضيق موقفه وحرجه أو يدل على ان الامر لم يكن على وجه العموم . . وفي تلك الصفحة قال ايضاً : وكثيراً ما كان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت . وهو لم يذكر هناك الاشهاداً واحداً ادعاه لرأيه . ومثل ذلك قال في الصفحة التالية (٥٤) وهذا نص كلامه : « وكثيراً ما كان رجال الدولة يعملون على الشعراء في تبليغ بمض ما يخافون غضب الخليفة منه كما فعلوا بتبليغ الرشيد خبر تفقير ملك الروم ، وهنا ايضاً لم يذكر كاتبنا الا خبراً واحداً لبنائه حقيقة تاريخية عامة الموضوع . ولو اردنا ان نتبع مثل هذه الاقوال . لاتسعيننا المجال . الى ما يخرجنا عن ميدان البحث . والظاهر من تتبع صفحات كتاب مؤلفنا المبتدع انه لم يمن بتتبع احوال الشيعة وليس بيده كتبهم الكبار اذ قلما يستشهد بمصنفاتهم بل كثيراً ما يظهر

جهله اخبارهم . انظر مثلاً ص ٥٧ ترانه عدد من شعر آء الشبعة السيد الحميرى ودعبل وديك الجن فقط واخرج من بينهم صريع القوائى مسلم بن الويد ومنصور الحمري والعكوك وبادلف وابطام والبحترى وابطواس . مع انهم من المتظاهرين او القائلين بالتشيع .

وقد يهفواحياناً فى جزئه فى بعض الامور لاسيما فى وجود الكتب وضباعها فقد قال مثلاً فى ص ١٢٣ : « ولم يصل الينا من كتاب العين الا ما نقل عنه فى كتب اللغة كالتزمه للسيوطى وكتاب النحو لسيبويه » ولوزاد على ذلك : ولعله يوجد فى بعض المكاتب لما كان فى جزئه شديد وقع فان لكتاب العين ثلاث نسخ فى العراق ولعل يوجد اكثر من ثلاث وقد ورد مثل كلامه هذا بخصوص المؤلفات النادرة فى عدة مواطن ونحن نكتفى هنا بالاشارة فقط . ولهذا يحسن به ان يكسر قليلا من لهجته فى هذا الصدد . لاسيما وقد عاد فى الصفحة ١٢٤ الى كتاب العين فقال : « وللأسف انه ضاع وقد كان موجوداً الى القرن الرابع عشر للميلاد ولا يبعد ان يعثر الباحثون على نسخة منه فى بعض المكاتب الخصوصية » .

ومن اوهامه انه نسب الى ابن المقفع معرفة اليونانية (ص ١٢٩) وهذا رأى قائل ذكره بعض مترجيه على طريق التكلم لانهم رأوه اختصر بعض كتب مترجمة من اليونانية لكن لم يذكر احدها الخبر على طريق التأكيد والحكم المبثوث فكيف جاز له بعد ذلك ان يقول : وكان يعرف اللغة اليونانية « جيداً » ؟ وفى بعض الاحيان يقابل حضرة بين ما تنجبه تمدن اليونان والرومان بما ولدته حضارة العرب ثم انه يحكم بان نتاج اهل الغرب لم يكمل الا بعد سنيين طوال واما نتاج العرب فانه كمل بعد حين قليل . مثال ذلك مقاله فى ص ١٤٤ « فترى مما تقدم ان المسلمين دونوا فقههم واقرؤوا واستنبطوا الاحكام والشرائع قبل انقضاء القرن الثانى من تأسيس دولتهم ولم يتفق ذلك لدولة من الدول قبلهم . فان الشريعة الرومانية لم تستقر امرها وتضبط الا فى زمن يوستينيان وذلك بعد تأسيس الدولة الرومانية باكثر من عشرة قرون . » ام كلامه . قلنا فى مثل هذه المقابلات والمعارضات : ان العرب اخذوا اغلب علومهم عن كتب الرومان واليونان وغيرهم فحصدوا مازرع غيرهم . واما من سبقهم فانهم حصدوا مازرعوه بانفسهم . ومع هذا كله فشتان بين نتاج ونتاج وبين حضارة وحضارة

فان المستشرقين الراسخين القدم في تواريخ اهل الشرق والغرب يرجعون اليوم كثيراً عما ذهب اليه من سبقهم الى هذه الآراء التي ارتأها اخوانهم قبل ان يطلعوا تمام الاطلاع على ما أخذ العرب ومصادر علومهم .

رجال السفينة المراقية

L'équipage d'un bâtiment mésopotamien.

١: (الاولى): [١] هو كبير الملاحين. ويكون في مقدمتهم عند جرم السفينة . وهو مشتق من الاول (اى المقدم). وتختلف اجرة (الاولى) في السفينة باختلاف المواقع ففي بغداد يأخذ (الاولى) على السفرة من بغداد الى البصرة عشرة مجيديات ويكفل كل الملاحين واذا هرب احدهم في الطريق يتعهد بارجاعه الى محله او يأتي بملاح غيره والا يفرم عشرة المجيديات عوض ذلك. وفي الفرات يأخذ (الاولى) مجيدين الا انه لا يكفل احداً ابداً ؛ وكذلك (اولى) السفينة التي تسير بين الكوت والبصرة. وقد تختلف هذه المعاملات في بعض الاحيان او الامكنة والاختلاف طفيف .

٢: (الاشجي او العقب): [٢] يراد بهما الطباخ الذي يطبخ طعام اهل السفينة واجرة الاشجي او العقب الذي في بغداد اربعة مجيديات والذي بين الكوت والبصرة مجيديان وذلك على كل سفرة يسفرها من المحل الذي تطلع منه سفينه الى البصرة ذهاباً فقط. لان اهل الكوت واهل سقي الفرات يحاسبون في المحل الذي تنقل فيه احوال سفينتهم ولا يتركون الحساب الى الرجوع بخلاف اهل بغداد فانهم لا يحاسبون الا عند رجوع النوبة الى المحل الذي أقلموا منه ويسمى اهل السفن نقل محل السفينة (نقاضاً) فيقولون (نقضت) السفينة (ونقضتها) انا و (انقض) انت السفينة بصيغته الامر .

٣: (البواب) [٣]: هو الملاح والبوابون خمسة وهم بواب اول وثان وثالث ورابع وخامس . وهذا عدد الملاحين في السفينة الكبيرة وقد ينقص ويزداد بحسب كبر السفينة وصغرها .

[١] يفتح الهمزة واسكان الواو بعدها لام مكسورة وياء مشددة . [٢] يفتح العين والالف

[٣] يفتح الباء الواحدة وتشديد الواو بعدها الف وباء . وزان شداد .